

فضل الذكر والدعاء

الدرس 11

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف فضل الذكر ومكانته.
- 2- أن أدرك الأوقات المفضلة للدعاء.
- 3- أن أتمثل ما في الذكر والدعاء من قيم وأخلاق.

نمهيّد

من أفضل ما يشغل به الإنسان وقته، الإكثار من ذكر الله ودعائه؛ فقد قال الله تعالى:

﴿بَلِّغُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُرْهُمُ﴾ [سورة البقرة الآية: 151] وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر الآية: 60]، وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» [صحيح البخاري].

فما فضائل الذكر والدعاء؟ وما أوقاتها المفضلة؟

الآحاديث

— مَالِك، عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ

حَسَنَةً، وَمُحِيتٌ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» [الموطأ رقم: 562].

— مَالِكُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [الموطأ رقم: 572].

ترجمة الراوي

— أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُوَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزَّهْرِيُّ قِيلَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَقِيلَ إِسْمَاعِيلُ وَقِيلَ اسْمُهُ كُنْيَتُهُ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعَثْمَانَ وَجَابِرَ وَابْنَ عُمَرَ وَعَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ وَغَيْرَهُمْ، وَثَقَّهُ ابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ وَكَانَ فَقِيهَاً إِمَامًا مَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ 94 هـ عَنْ 92 سَنَةً.

الفهم

الشرح:

عَدَلَ عَشْرَ رِقَابٍ : ثواب عتق عشرة من العبيد.

حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ : حصناً واقياً من وساوس الشيطان.

يَبْتَدِرُونَهَا : يسارعون إلى الكلمات المذكورة أيهم يكتبها؛ ليصعد بها.

استخلاص المضامين:

1- أبين فضل الذكر وأوقاته.

2- ما هي الصيغ والأوقات المفضلة للدعاء؟

التحليل

أولاً: فضل الذكر

تدل أحاديث الدرس على أن للذكر فضائل عديدة، يجنيها الذكر في الدنيا والآخرة، منها:

1 - مغفرة الذنوب

ما أكثر العبد من ذكر الله تعالى إلا وذنوبه تغفر وخطاياہ تحط عنه وترفع درجاته، ففي حديث أبي هريرة: «وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتُ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ»، فقد روى البخاري أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» [صحيح البخاري].

2 - كونه أكبر من الصلاة والصدقة والجهاد

ذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ من الصلاة؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَوْنَهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة النكبات الآية: 45]. ومما يدل على أفضليته على الصدقة والجهاد ما رواه مالك في الموطأ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَالِكِكُمْ، وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ ذَكَرُ اللَّهِ تَعَالَى» [الموطأ رقم: 566].

3 - تسابق الملائكة لكتابته

من فضائل الذكر أن الملائكة تكتبه وترفعه؛ ففي الموطأ من حديث رفاع بن رافع أنه قال: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنْ

الرَّكْعَةِ وَقَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ آنِفًا؟» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلًا» [الموطأ رقم: 567].

4 - الحفظ من الشيطان

يبدل قول رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً... وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». على أن الذكر حصن متين يتحصن به الإنسان من الشيطان؛ لأنه كلما كانت الغفلة عن ذكر الله وسوس الشيطان، وكلما ذكر العبد مولاه خنس الشيطان.

ثانيا: أوقات الذكر المفضلة

1 - عقب الصلوات المفروضة

أرشدنا النبي ﷺ في كثير من الأحاديث إلى أن ذكر الله دبر كل صلاة، أمر مطلوب؛ لما فيه من مغفرة الخطايا والذنوب، روى مالك في الموطأ عن أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سَبَّحَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَخَتَمَ الْمِائَةَ بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» [الموطأ رقم: 564].

2 - أثناء الصلاة

من الأوقات المفضلة للذكر عندما يكون العبد واقفا بين يدي مولاه، يناجيه في

الصلاة، ففي حديث الدرس عن رفاعة بن رافع، أن الرجل عندما قال: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ» وجاء بضعة وثلاثون من الملائكة يبتدرونها، كان في أثناء الصلاة.

ثالثاً: أفضل الأدعية وأوقاتها

1 - أفضل الأدعية

من أجل الأعمال وأرفعها أن يتوجه العبد إلى ربه بالدعاء، والأدعية كلها لها مكانة عالية عند الله تعالى، غير أن بعض الأدعية، وردت فيها نصوص خاصة، منها:

أ- دعاء التمتع بالصحة والتعوذ من الفقر

روى مالك عن يحيى بن سعيد، أنه بلغه: أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول: «اللهم فالق الإصباح، وجاعل الليل سكناً، والشمس والقمر حسباناً، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر، وأمتعني بسمعي وبصري، وقوتي في سبيلك» [الموطأ رقم: 569].

ب- دعاء يوم عرفة

روى مالك عن زياد بن أبي زياد، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» [الموطأ رقم: 569].

ج- دعاء التعوذ من الفتنة وعذاب الآخرة

روى مالك عن أبي الزبير المكي، عن طاووس اليماني، عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» [الموطأ رقم: 569].

2 - الأوقات المفضلة للدعاء

أ- الثلث الآخر من الليل

في الموطأ عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [الموطأ رقم: 572].

ب- داخل الصلاة

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَسْتُهُ بِيَدِي، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَتْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» [الموطأ رقم: 572].

ج- عند افتتاح صلاة الليل

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفُ لِي مَا قَدَّمْتُ وَآخَرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [الموطأ رقم: 576].

التقويم

1 - أذكر بعضاً من فضائل الذكر والدعاء.

2 - أحدد الأوقات المفضلة للذكر والدعاء.

— قال الله تعالى: ﴿بَلِّغُوا أَنْذَارَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾

[سورة البقرة الآية: 151].

— قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْهُمْ عَنَّا دَعَاءَ

إِنَّمَا أَعِزُّ لَهُمْ قُلُوبَهُمْ فَاسْتَجِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِرِغْلَتِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: 185].

— مَالِك، أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هُدًى، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً» [الموطأ رقم: 584].

— أستخرج ما في الآيتين والحديث من آداب الذكر والدعاء.

الإعداد القبلي

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأجيب عن الآتي:

1 - أشرح: قرن الشيطان.

2 - أبين حكم الصلاة عند الشروق والغروب، وبعد الصبح والعصر.